

في عوالم مختلفة: المانحون المسلمون والعمل الإنساني الدولي

محمد ر. كروسين

لا تتمتع مساهمة العالم الإسلامي في أعمال الإغاثة والتنمية بالتغطية الإعلامية الكافية، كما تفتقر إلى السمعة التي تتمتع بها النشاطات المشابهة في الغرب..

وباكستان والكويت. ويعتبر التعاون بين وكالات المساعدة الحكومية الغربية والعالم الإسلامي الأول من نوعه بالنسبة للمجتمع الإنساني الدولي، والذي طالما كان ينفصل على طول الحدود الفاصلة لكل من منظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي.

ما يزال هناك المزيد مما يلزم القيام به من أجل سد الفجوة الوهمية والحقيقية بين الغرب والمانحين غير التقليديين. لذلك، يجب طرح بعض الأسئلة حول سبب تواجد نظام موازي للمساعدات الإنسانية. ومن ثم، يجب الالتفات إلى مخاوف تسييس المساعدات أو إقحام المعتقدات الدينية فيها ولذلك، يجب تجديد الحوار العالمي حول القيم الخاصة بالمساعدات الإنسانية. إن المنتدى الإنساني يعتبر خطوة أولى في الاتجاه الصحيح ولكن لا بد من القيام بالمزيد لضمان التنسيق والاعتراف بكافة أشكال المساعدة الإنمائية الرسمية. ومن ثم، فنحن بحاجة إلى عملية إصلاح إنسانية على نطاق أوسع من تلك قيد النقاش حاليًا حتى يتسنى لنا المساعدة في خلق شراكة أكثر انفتاحًا وأمانة بين الغرب والعالم الإسلامي.

يعمل محمد ر. كروسين (Mohammed.) في

وحدة السياسات والبحوث في منظمة الإغاثة

الإسلامية (www.islamic-relief.com) ويعمل

أيضاً شريكاً باحثاً في البرنامج البحثي للآديان

والتنمية (www.rad.bham.ac.uk) في جامعة بيرمنغهام.

www.oic-oci.org ١

www.isdb.org ٢

www.oecd.org/dac ٣

٤. راجع كروسين، ر. "الجمعيات الخيرية الإسلامية والحرب على الإرهاب: الكشف عن الخرافات"، شبكة ممارسة العمل الإنساني www.odihpn.org/report.asp?id=2890

www.humanitarianforum.org ٥

٦. من بين الأعضاء الحاليين: الصليب الأحمر البريطاني، ولجنة الجمعيات الخيرية البريطانية، ووزارة التعاون الدولي البريطانية والمنظمة الخيرية الإسلامية الدولية (الكويت)، وهيئة الصليب الأحمر الدولي والاتحاد الدولي لهيئات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، ومنظمة (IHH) بتركيا، ومؤسسة الإمام الخميني للإغاثة، ومنظمة إمداد الخيرية الإسلامية، ومنظمة فيلق الرحمة، ومؤسسة المحمدية (إندونيسيا)، البرنامج القومي لدعم الريف (باكستان)، ومؤسسة الشرق الأدنى، ومنظمة أوكسفام البريطانية، والجمعية الخيرية القطرية، ومنظمة الهلال الأحمر القطري، والوكالة السويسرية للتنمية والتعاون، والدوة العالمية للشباب المسلم.

المساعدات. لذلك، ينظر الرأي العام إلى الالتزامات الغربية والإسلامية تجاه الإنسانية على أنها تأتي من عالمين بعيدين كل البعد عن بعضهما البعض. لقد خلقت الطبيعة الموازية لبنية المساعدات في الغرب والعالم الإسلامي نظامًا لا يقوم على خدمة مصالح هؤلاء المنكوبين من جراء الكوارث، واللاجئين والأشخاص النازحين داخليًا (الأغلبية العظمى منهم مسلمون) أو هؤلاء الذين يعانون من الفقر.

والقلق بشأن احتكار غربي للمساعدات الإنسانية جلي وواضح خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر حيث تعرضت منظمات المجتمع المدني في العالم الإسلامي وفي العالم الغربي بدرجة أقل إلى مستويات غير مسبوقه من المراقبة، والتي أعاقت عملها بشكل حتمي مما أثر على المستفيدين من خدماتها^١.

لقد بدأت عدد من المبادرات للتعامل مع بعض المفاهيم الخاطئة حول وكالات المساعدات الإنسانية في العالم الإسلامي. لذلك، تم إنشاء المنتدى الإنساني^٢ بواسطة جمعية الإغاثة الإسلامية البريطانية في يونيو ٢٠٠٤ للمساعدة من أجل ترسيخ الشراكة وتسهيل التعاون الوثيق بين المانحين والمنظمات غير الحكومية في الغرب والعالم ذو الأغلبية العظمى من المسلمين. لقد جمعت تلك المبادرات معًا خليطًا فريدًا من المنظمات غير الحكومية العالمية والوكالات الحكومية والهيئة الدولية للصليب الأحمر من خلال التشاور مع العديد من الأطراف المعنية في مجال المساعدات الإنسانية للمساعدة في سد الهوة القائمة بين العالمين الغربي والإسلامي^٣.

لذلك، يدعم المنتدى المنظمات غير الحكومية في العالم الإسلامي عن طريق المساعدة في بناء القدرات، والدفاع عن الإطار القانوني من أجل المزيد من الشفافية، وتشجيع المبادئ والمعايير الإنسانية وتحسين الاتصال والتعاون. ومن ثم، قام المنتدى بإقامة لجان تنفيذية تعتبر خطوة أولى من نوعها بالاشتراك مع الحكومات والمجتمع المدني في كل من اليمن والسودان وإندونيسيا

لا تزال مبادئ العطاء الخيري والتعاطف والرحمة المقدسة في التعاليم الإسلامية من خلال القرآن الكريم وسنة النبي محمد ذات أهمية بالغة. إن إعادة توزيع الثروة في شكل عطاء خيري هي فرض على كل مؤمن. ومن ثم، فإن قطاع الإغاثة والتنمية الذي يقوم على أسس إسلامية تعود إلى أكثر من ١٤٠٠ عاما من إعادة توزيع الثروة في شكل زكاة (فرض إخراج المال بغرض الإحسان على الفقراء)، وصدقة (إخراج المال بغرض الإحسان على الفقراء طواعية) ووقف (الوقف العام) والذي مازال مستمرًا إلى اليوم. تجمع الوكالات الحكومية في العديد من البلدان الزكاة كجزء من نظام الضرائب الحكومي و لذلك تزدهر العديد من المنظمات غير الحكومية في العالم الإسلامي. ووفقًا للأرقام الحكومية السعودية، فإن حجم مساعدات السعودية سواء الأحادية أو الثنائية، يجعلها في صفوف أكبر المانحين في العالم. وتأتي السعودية ثاني أكبر دولة مانحة بعد الولايات المتحدة الأمريكية بمستوى مساعدات يصل إلى ٤ مليارات دولار سنويًا.

يُوجه هذا الفيض من المساعدات إلى العالم الإسلامي في المقام الأول، حيث يتم تنظيمه من قبل منظمة المؤتمر الإسلامي^٤ والمصرف الإسلامي التابع لها^٥ ومقرها جدة بدلاً من لجنة المساعدات الإنمائية التابعة لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي^٦ (OECD). يمر ذلك على الغرب مرور الكرام دون أدنى إدراك لأن هناك نظام موازي تعمل الوكالات الإسلامية من خلاله هناك. لذلك، فإن دول الخليج الغنية بالثروة النفطية ليسوا أعضاءً في منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، بالرغم من حجم المساعدات التي يبذلونها. بناء على ذلك، فإن الدول المانحة الإسلامية ينقصها التمثيل وقنوات الاتصال باللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات والتي تعتبر بمثابة منتدى الأمم المتحدة الدائم والذي يقوم بوظيفة الأداة الأساسية للتنسيق العالمي الخاص بالمساعدات الإنسانية. إضافة إلى التقليد الإسلامي القاضي بتجنب التبجح بالأعمال الخيرية التي يقوم بها شخص ما كدليل على التواضع ولتجنب جرح مشاعر من يتلقى هذه